

دعيني أحلم قليلا

بقلم: حسنيّة تدركيت

لحظات فقط، لقد تركته هنا.. لا لا هناك.. انتظري سأوريك إيّاه
كي تعذريني إذا ما قلت لك أنه فاق الروعة بكثير
لا تنظري إليّ هكذا باستغراب، اقتربي وتأملي الكلمات والحروف
المتناسقة ذات اللّحن الشّجيّ العذب سترحلين معها بعيدا..
مابك يا أمل ألم يعجبك :

-أمل تتفحص الكتيّب قائلة : جميل جدّا، ولكنني أخشى عليك
من هذه اللّهفة الرّائدة..

-ممّ تخشين عليّ؟؟ برّك لا تربكيني بنظراتك المتفحّصة الباحثة
عن شيء ما...

أخاف عليك أن تتعلّقي به أكثر، ثمّ تتخّطين على جدار الواقع
المرّ مسافات طويلة تفصلكما، وظروف عديدة اجتمعت وافقت
أن لا تقربكما لبعض، فعلام تعذّبين نفسك، وتلقين بها إلى
التّهلكة!!

ريم بصوت خافت تردّد : التّهلكة ! أترين هذه المشاعر الجميلة
الرّقيقة تهلّكة؟؟ بالله عليك لا تقولي أشياء تكدر عليّ صفو
هذه اللّحظات التي انتظرتها طويلا. الجوّ جميل جدّا، والقمر ينير

أرجاء الدنيا، ورسائل موشاة بالحنان والرفقة، والعدوبة مزينة
بالصدق والنقاء منشورة هنا وهناك لا تبغي شيئاً... هي تجوس
خلال الكون تبعث الأمل في النفوس، وتنثر السحر والروعة مع
نور القمر البعيد.

أمل تقترب منها أكثر تبسم قائلة :
أعلم أنّ نصائحي لن تغيّر شيئاً، ولكن أرجوك لا تستسلمي إلى
هذه الأجواء.. ربّما عادت عليك بالحزن والهمّ والغمّ، إذا ما
كبرت أشواقك وغلبتك ثمّ التفتّ فلم تجد فيه معك، وتذكرت أنّه
هناك مع أهله وذويه، سعيد مبتهج يتأمل ملامح أخرى حبيبة
إليه، ومنه قريبة.

ريم تهمس بحبّ: أسعده ربّي أينما كان.. تصمت للحظات ثمّ
تستطرد قائلة : لا أنكر أبدا أنّي أحاول أن أنسى هذا الواقع
بمزيد من الأحلام، حتّى إنّني لا أسمح لعقلي أن يستعرض عليّ
معلوماته الشخصيّة. أريد أن أرتاح لطالما تألمت وحزنت وسهرت
وتمنّيت، ولم أشعر يوماً أنّي أسعد من الآن.. أخبرني مرّة صديقة
وفيّة أنّ الحبّ شعور جميل إذا ما قيّدناه بعقل، ووجهناه إلى
الخير، ثمّ قالت إنّّه ليس كلّ من أحبّ ارتبط بمن يحبّ، ونصحتني
قائلة : لا بأس أبدا أن تغمرني روحك بهذه المشاعر الجميلة،
ولكن إن لم يتحقّق ما تريدينه تجمّلي بالصبر، واغرسى الأمل
شجرة سامقة استظلي بظلّها من لفح الهجير، إذا ما اشتدّ

شوقك وحنينك..

- ها أنا ذي أعيش حياتي كما قدّرها وأرادها الله لي، وأحاول أن
أمنح نفسي بعضاً من حقّها في أن تكون سعيدة.

ترتّب أمل على كتفها بحنان قائلة : ما أجمل روحك! وما أطيب
قلبك! ولعلك تدركين القصد من كلامي.. أخاف على قلبك
الرقيق من الألم، فقد تغلبك الأشواق وتضنيك، فتضجّ روحك
مستغيثة باللّقاء ثمّ تحزين لأنّه بعيد جدّاً فتصابين بالكآبة..

تأمل الحروف تحت ضوء القمر الخافت ثمّ تهمس : قال لي مرّة
لو أملك أن أغيّر هذا الواقع لكان ردي غير هذا الرّد. آه، لو
يعلم أيّ باب للأمل قد جعله لا مفتوحاً ولا مغلقاً، وكأنّ الباب
مبتسم، كهذا الفجر الذي يبشّر بكثير من النور . فلن أكون
قاسية كي أغلق الباب، سأتركه موارباً كما تركه؛ عسى أن أمنيّ
نفسي كما تمنّي الأم طفلها الجائع بالطعام، حتّى يدركه النّوم فينام
هادئ العين قرير البال، في مخيلته أنواع من الطّعام الشّهيّ
والشراب الذي ينسيه عطش السنين.. أنا مثله وأكثر.. بقلبي
تسكن أشواق عمر كامل من الانتظار، ولا أستطيع. وأنيّ لي أن
أفعل وأجرّع نفسي الألم، وقد أعطاني بصيص أمل ... شمعة
أضيء بها حياتي.